خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا ميرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٣/١٠/١١

في مركز الجماعة في ميلبورن بأستراليا

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: لقد بُعثت لأقوّيَ الإيمان وأثبتَ للناس أن الله سبحانه وتعالى موجود، لأن أوضاع إيمان كل قوم قد تضاءلت جدا، ويُظَنّ أنّ عالم الآخرة مجرد قصة. كل إنسان يفصح بلسان أعماله أنه يوقن بالدنيا ومراتبها وعظمتها وأنه لا يثق بالله والآخرة مثلما يثق بالأسباب المادية. على الألسن كلام كثير لكنّ حب الدنيا مستولٍ على القلوب. كان المسيح عليه السلام قد وجد اليهود في هذه الحالة نفسها. إذ كانت أخلاق اليهود قد فسدت كثيرا، وفتر لديهم حب الله، ومعلوم أن الإيمان يضعف مع الزمن. والحالة نفسها تسود هذا العصر أيضا، فقد أُرسلتُ لكي يعود زمن الصدق والإيمان من جديد، وتنشأ التقوى في القلوب. فهذه الأفعال هي الغاية المتوخاة لبعثتي، لقد أُخبرتُ أن السماء ستدنو من الأرض من جديد بعد أن كانت قد ابتعدتْ عنها كثيرا. فنحن –الذين ندّعي بيعة المسيح الموعود عليه السلام – بحاجة إلى استعراض أحوالنا لنرى إلى أي مدى نحقق الهدف من بعثة المسيح الموعود عليه السلام. كان حضرته قد أعلن أنه جاء لتقوية الإيمان فعلينا أن نفحص هل يتقوى إيماننا أم لا؟ فقال إن الإيمان يقوى بإثبات وجود الله سبحانه وتعالى والإيمان الكامل به. ثم قال إن الاعتماد على عظمة الدنيا ومراتبها في العصر الراهن أكثر بكثير من الاعتماد على الله سبحانه وتعالى، فالأنظار تمتد أكثر إلى الدنيا بدلا من امتدادها إلى الله، واليقين الذي يجب أن يكون بالله قد اتخذ أهمية ثانوية، واكتَسبت الدنيا وأهلُها أهمية أكبر. إذا أجَلنا النظر فيما حولنا فهذا ما يتبين لنا في محيطنا. لكن هذا النظر في المحيط يجب أن لا يكون بدافع التأكد من أن

الدنيا تثق وتعتمد على الوسائل المادية أكثر من الله، بل ينبغي أن نجيل النظر لنفحص أنفسنا لنتأكد هل نحن نؤمن بالوسائل المادية أكثر أم أننا نتوكل على الله؟ إذا كنا لم نكسب معرفة الله كما هو حقُّها حتى بعد البيعة فلا جدوى من البيعة، ولا أهمية لتسميتنا أنفسنا بالأحمديين. إذا كنا اليوم نهتم بإفراح أصحاب العمل الماديين وإرضائهم وكان هذا الاهتمام أكثر من اهتمامنا بنيل رضوان الله ﷻ فلا نحقق الهدف من بعثة المسيح الموعود عليه السلام ولا نفي بعهد بيعتنا. إذا كنا نفضِّل تقاليد وعادات مادية على تعليم الدين فإن تسميتنا بالأحمديين ليس شيئا. يقول حضرته: صحيح أن الادعاءات باللسان موجودة بأنا نؤمن بالله ونؤمن بأن الله أعلى وأكبر وفوق كل شيء وأن حبه غالب على كل حب، لكن حب الدنيا يستولي على القلوب عمليا. فنحن نرى أن كل واحد من سكان العالم سواء كان مسلما أو غير مسلم قد انغمس في حب الدنيا، وإن ملذات الدنيا وفواحشها قد ألهت الإنسان كثيرا عن الله ﷻ. لقد أُمر المسلمون بإقامة الصلاة خمس مرات في أربع وعشرين ساعة، وأمروا أن يعبدوه لنيل رضاه وحبه، لكن الأوضاع على أرض الواقع معاكسة تماما. فالأحمدي حين ينظر إلى الآخرين من هذا المنطلق، فهو قبل كل شيء بحاجة إلى أن يستعرض أوضاعه، هل نحن نصلي الصلوات بحسب ما أمرنا الله ﷻ أم لا، هل نسعى لرفع مستويات عبادتنا بحسبما أمرنا الله به أم لا. فإن كان الجواب بالنفي فنحن نخالف دعوى المسيح الموعود عليه السلام القائل إنّ الهدف من بعثته تقويةُ الإيمان بالله، وإعادةُ زمن الصدق من جديد وتقريبُ السماء من الأرض، أي إنشاء العلاقة الحية بالله. من المؤكد أن النقص في إيماننا وأعمالنا لا يُبطل دعوى المسيح الموعود عليه السلام وإنما نبقى محرومين من الفيض من بعثته. وستُعدُّ دعاوى إيماننا أيضا فارغة وجوفاء. فعلى كل أحمدي أن يفحص نفسه ماذا يفعل ولأي مدى ينجز عهد بيعته ولأي مدى يسعى لإحراز الأعمال الحسنة ولأي مدى يحاول أن يصحح أوضاعه الأخلاقية ولأي مدى ينجز عهده بأن يؤثر الدين على الدنيا، بدلا من أن ينظر إلى غيره ليترقب ماذا يفعل وكيف إيمانه وكيف عملُه وما هو الضعف الذي يوجد فيه.

لقد بيَّن لنا المسيح الموعود عليه السلام شروط البيعة العشرة قائلا: إذا كنتم تريدون الانضمام إلى جماعتي أو تريدون أن تُعدّوا أفراد جماعتي في الحقيقة، فعليكم أن تعقدوا علاقةً قوية بي. ولن يتحقق ذلك ما لم تعملوا بحسب شروط البيعة، عليكم أن تردِّدوها وتُمعنوا فيها النظر وتتدبروها على الدوام لكي يتقوى إيمانكم، وترتفع معايير أخلاقكم أيضا.

لقد نصحَنا المسيح الموعود عليه السلام في مناسبات مختلفة بمنتهى اللوعة والحرقة، أنكم تنتسبون إلي وتدَّعون بيعتي، لا فرق بينكم وبين الآخرين إذا لم تظهر فيكم التغييرات الواضحة بعد الانضمام إلى الجماعة الأحمدية. فعلينا أن نسعى جاهدين أن تكون معايير حسناتنا رفيعة للدرجة التي كان عليه السلام يريد أن يراها عليها. الآن سأتناول بعض النصائح التي أسداها للمبايعين بمناسبات مختلفة، فقد قال حضرته عليه السلام في موضع:

"البيعة تقليدا لا تفيد، وبهذه البيعة لا ينال الإنسان أي نصيب *(أي أن الإنسان لا يرث أفضالَ الله تعالى ولا يرث الإنعامات التي قدّرها الله تعالى للمبايعين في هذا النوع من البيعة.. أي إذا كانت البيعة على سبيل التقليد*

فقط) ولن ينال المرء نصيبا منها إلا إذا تقدم في الحب والإخلاص وكان مع الذي يبايعه كليا. *(أي يصير المرء مع من بايعه ويوطّد علاقته بالله تعالى)* إن تطوير العلاقات ضروري جدا، فإذا لم يطوّر الطالب علاقاته و لم يسع في هذا المجال *(أي إذا لم يطوّر الذي يجب عليه تطوير العلاقات)* لن تجديه شكواه وتأسفه شيئا. *(أي يجب ألا تشكوا بعد ذلك أن الله تعالى لا يُكرمنا بالإنعامات والأفضال التي وعدها)* لذا عليكم أن تتقدموا في علاقة الحب والإخلاص قدر الإمكان. ويجب على المرء أن يتصبغ بصبغة مرشده تماما في السلوك والاعتقاد. *(أي يجب أن تسلكوا المسلك الذي يسلكه الذي بايعتموه، وحاولِوا الوصول إلى ذلك المعيار من حيث الاعتقاد أيضا)* يجب أن تميلوا إلى الصدق والعبادة فورا وينبغي أن تحاسبوا أنفسكم من الصباح إلى المساء. *(أي حاولِوا أن تبلغوا معيار الصدق والعبادة وافحصوا أنفسكم لتروا ماذا كسبتم من الصباح إلى المساء)* لا تظنوا أن الله سيرضى بكم بعد البيعة فورا، لأنها ليست إلا قشرا أما اللُّب فهو في داخلها. إن قانون الطبيعة الجاري بوجه عام هو أن اللُّب يكون في الداخل. والقشر لا ينفع شيئا إنما يُستفاد من اللُّب فقط. ومن القشور ما لا يكون فيها لُّب أصلا، مثل بيض الدجاجة غير الناضجة التي لا مُحَّ فيها ولا بياض فلا تنفع شيئا بل تُرمى كزبالة. كذلك الذي يدّعي البيعة والإيمان عليه أن يفحص نفسه هل هو محض قشر أو لُّب؟ فما لم يتولد اللُّب فإن ادعاء الإيمان والحب والطاعة والبيعة والاعتقاد ليس صحيحا. *(أي في هذه الحالة لا يصح ادّعاؤه بأنه يؤمن ويحب ويطيع طاعة كاملة ويوقن من حيث الاعتقاد وأنه مسلم حقيقي، لأنها كلها ادعاءات فارغة)* يتابع عليه السلام ويقول: لا بد من الارتقاء في الإيمان والتقدم في الحب بعد البيعة، وأن يكون حب الله فوق كل حب، وهذا ما يأمر به الله. وبسبب حب الله تعالى يجب أن يحب المرء رسولَ الله الذي هو أحب الرسل إلى الله تعالى، وأن يحب المسيح الموعود ويحب الخلافة ويحب بني جلْدَته.

ثم يقول المسيح الموعود عليه السلام أنه يجب أن تضربوا أمثلة عليا في الطاعة. وليس المراد من الطاعة أن يطيع المرء قرار الخليفة أو نظام الجماعة الذي هو بحسب رغبته، ويشرع في التأويلات إذا لم يكن منسجما مع طبيعته فيبدأ بإثارة الاعتراضات عليه. فيقول المسيح الموعود عليه السلام بأنكم إذا كنتم تدّعون أنكم بايعتم فلا بد من الطاعة الكاملة أيضا. إذًا، إن ادعاء البيعة وادعاء الاعتقاد والطاعة وادعاء العمل بالإسلام الحقيقي سيُعدّ صادقا حين يعلن المبايع أنه لم يعد له شيء منذ اليوم، أي بعد البيعة، بل صار كل شيء لله تعالى. الحق أن الغرض من البيعة هو أن الإنسان يبيع نفسه. ثم يقول عليه السلام ناصحا أحد الإخوة:

تذكّروا أن إحداث التغيُّر بعد البيعة ضروري وإن لم يُغيّر المبايع نفسه فهذا استخفاف *(أي هو استهزاء بالتوبة وبالبيعة، وعدم احترام لهما)* البيعة ليست لعبة الأطفال. *(أي أن للبيعة مقتضيات يجب أداؤها)* البيعة الحقيقية هي أن تفنى الحياة السابقة وتبدأ الحياة الجديدة. فيضطر المرء للتغيير في كل شيء. *(إن الله تعالى بفضله الخاص يهب لسيدنا المسيح الموعود عليه السلام اليوم أيضا مخلصين يُحدثون في أنفسهم تغييرات حسنة بعد البيعة، ويعترف الأغيار أيضا بتلك التغُّيرات الحسنة فيهم.)*

يقول داعيتنا في بوركينا فاسو: ذهبنا ذات مرة إلى قرية "دِينه" التي تقع على حدود "مالي" وتواجه الجماعة في تلك المنطقة معارضة شديدة بسبب نفوذ السلفيين فيها. قابلنا في أحد المساجد إماما اسمه السيد "وِدراغو يعقوبو" وقال لنا أثناء الحديث: على الرغم من معارضتنا لكم نعترف بأن في هذه القرية ثلاثة أشخاص هم المسلمون الحقيقيون وهم أسوة لنا، وكلهم ينتمون إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية.

أقول: على الرغم من كون هذا الإمام معارضًا لكنه صدقَ، ولم يتصرف مثل المشايخ الباكستانيين الذين لا يكادون يعترفون بالحقائق بأيّ حال. فقد اضطر المعارض أيضا للقول بأنه قد حدث تغيّر حقيقي وطيب في الناس بعد انضمامهم إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية. فالذين يبايعون بعد فهْم حقيقة البيعة يصبحون نموذجا للآخرين، وهذا النموذج يفتح لهم بابا للتبليغ. فإذا كنتم تريدون أن تتقدموا في مجال التبليغ فعلى كل واحد منكم حيثما يسكن في هذا البلد أن يضرب أمثلة عليا بأسوته حتى يتوجه الناس إليكم، وبناء على ذلك سوف تفتح عليكم آفاق جديدة للتبليغ كما قال المسيح الموعود عليه السلام. فعلينا أن نسعى جاهدين للوصول إلى تلك المعايير التي حدّدها لنا المسيح الموعود عليه السلام. يقول حضرته في بيان معيار الأحمدي الحقيقي:

"من الواجب أن يحسّن المبايع حالته حتى يصافحه الملائكة، يجب أن يحدث نتيجة بيعتنا.. *(أي إذا كان المرء مبايعا صادقا فلا بد أن يكون ذلك ملحوظا فيه)* أن يكون جلال الله وهيبته مستوليا على قلبه في كل حين وآن لتزول بهما الذنوب... إذا بقيتم مثل الناس الماديين فلا فائدة من أنكم تُبتم على يدي. إن التوبة على يدي تقتضي موتا لكي تنالوا ولادة جديدة في حياة جديدة.

ثم قال حضرته: إن لم تكن البيعة بالقلب فلن تسفر عن نتيجة. ما يريد الله تعالى من بيعتي هو الإقرار بالقلب. والذي يقبلني من القلب يغفر الله الغفور الرحيم ذنوبه حتما، ويصبح كالذي وُلد حديثا، ويحميه الملائكة.

فهذا هو معيار التوبة والتغير الحسن الذي يجب أن يسعى كل واحد منا أن يُحدثه في نفسه.

ثم يقول المسيح الموعود عليه السلام:

يجب أن تمتازوا عن الآخرين بعد دخلوكم هذه الجماعة وتكونوا أناسا يعيشون حياةً مختلفة تماما، وألا تبقوا على ما كنتم عليه من قبل. ثم يقول عليه السلام: يجب أن تعرفوا حقيقة البيعة والالتزام بها جيدا. إن حقيقة البيعة هي أن يُحدث المبايع في نفسه تغيرا صادقا ويخلق في قلبه خشية الله، ويعرف المقصود الحقيقي ويُري نموذجا طيبا لحياته، وإلا لا فائدة من البيعة بل ستكون البيعة سببا للعذاب له، لأن عقد العهد مع الله تعالى ثم معصيته قصدا أمر خطير جدا.

ويقول عليه السلام: المراد من البيعة هو الاطلاع على الحقيقة. فإذا بايع المرء واضعا يده في يدي ولم يفهم الهدف والغاية الحقيقية من البيعة فلا جدوى منها ولا حقيقة لها عند الله. أما إذا كان هناك شخص يسكن على بُعد آلاف الأميال ويبايع بصدق القلب وواضعا في الاعتبار الهدف والغرض من البيعة، فمع أنه لم يبايع يدا بيد لأنه

يسكن على بُعد آلاف الأميال ولكنه فهم الهدف من البيعة وغايتها ثم أصلح نفسه ملتزما بذلك الإقرار عمليا فهو أفضل ألف مرة ممن يبايع على يدي مباشرة ولا يلتزم بحقيقتها.

فهذه هي حقيقة البيعة وبعثة المسيح الموعود. فهناك حاجة ماسة لمعرفة حقيقة البيعة. وستُعرف حقيقة البيعة – كما ذُكر من قبل – حين يتأمل المرء في شروط البيعة التي حدّدها المسيح الموعود ويعمل بحسبها. لقد ضربتُ قبل قليل مَثل أحد الإخوة في أفريقيا وذكرتُ كيف يصبح الأحمديون أسوة للآخرين بعد البيعة، وهم يسكنون على بُعد آلاف الأميال، حتى يضطر المعارضون أيضا للقول بأن مَن أراد أن يرى المسلمين الحقيقيين فلينظر إلى الأحمديين. هذه هي الأمثلة التي يجب أن نضربها. أضرب لكم بعض الأمثلة الأخرى للمبايعين الجدد. فمن شروط بيعة المسيح الموعود عليه السلام أن تكون علاقة الحب معه عليه السلام أقوى وأشد من جميع علاقات الأخوة والعلاقات الدنيوية. فالناس العائشون على بُعد يضربون هذه الأمثلة كلما سنحت لهم الفرصة إذ قد ملأ الله تعالى قلوبهم إيمانا وتقوى.

إن المبايعين في البلاد الروسية أيضا يزدادون إيمانا وإخلاصا بصورة غير عادية بفضل الله تعالى. لقد اشترك بعضهم في الجلسة السنوية الماضية في قاديان وكتب أحدهم بعد عودته إلى بلاده في بيان انطباعاته: كنت قد قرأتُ عن هذا المكان المبارك في الكتب، ورأيته في التلفاز ولكن عندما وقعت أقدامنا على تلك الأرض استولت علينا حالة كأننا في زمن المسيح الموعود عليه السلام. كان التنفُّس هنا سهلا إذ يغفل الإنسان عن الدنيا وما فيها وتستغرق أفكاره في عبادة الله. ما رأيناه وما شعرنا به هنالك يتعذر التعبير عنه بالكلمات.

وكتب أحد هؤلاء الزوار قائلا: لقد وفقني الله تعالى بفضله ورحمته للسفر إلى قاديان وقراءةِ السلام على مهدي آخر الزمان تلبيةً لأمر النبي الكريم ﷺ. لقد سمعت صوت الأذان للمرة الأولى في المسجد الأحمدي *(ذلك لأن هناك حظرًا على رفع الأذان في روسيا أيضا)* فوضعتُ أمتعتي وتوضأتُ ووصلتُ إلى المسجد وأنا في تفكير عميقٍ أن هذا المسجد هو مسجد الإمام المهدي عليه السلام، فصليت فيه ركعتين، ثم سألت أحد الإخوة الأحمديين هناك: هل هذا هو مسجد الإمام المهدي عليه السلام؟ قال: لا، بل هذا مسجد "دار الأنوار". قد طرأ عليّ حزن خفيف بسماعي ذلك إلا أنني قصدتُ إخوتي الآخرين وأخبرتهم عما جرى. على أية حال، صلينا الفجر في ذلك المسجد ثم توجهنا إلى ضريح الإمام المهدي عليه السلام ودعونا له. كنت في ذلك الوقت أفيض بعواطف الشكر لله تعالى بحيث لا أجد كلماتٍ للتعبير عنها. ثم تجولنا في كل ناحية من نواحي قاديان وزرنا مسجد الإمام المهدي، وبيت الفكر وبيت الدعاء والبيت الذي وُلد فيه حضرته عليه السلام والبيت الذي كان يقضي فيها أيامه صائمًا؛ كما زرنا "مسجد نور" أيضا، ودعونا عند كل هذه الأماكن. كنا في حالة روحانية لا توصف، وشعرنا وكأننا في عالم آخر. لقد زرنا جميع الأماكن الهامة هناك ولهذا السبب أعدّ نفسي سعيدًا جدًّا.

فمِثل هؤلاء الناس ينتشرون الآن في كل مكان في العالم. ولم يتسنّ لمعظم هؤلاء زيارة قاديان إلا أنهم يمتلئون إخلاصًا ووفاءً. وإن رسائلهم المفعمة بالإخلاص والوفاء تثير حيرة الإنسان لأنهم أصبحوا يهتمون بروحانيتهم بدلا من اهتمامهم بحاجاتهم الدنيوية.

كنت قد زرت سنغافورة في الفترة الأخيرة حيث وصل عدد كبير من الأحمديين الفقراء من إندونيسيا بعد قطع مسافات شاسعة. وكان من بينهم من لم يكن يملك حتى أجرة السفر، فباع إذا كان يملك قطعة أرضية أو عقارًا أو شيئًا آخر وهكذا تأمنت له نفقة السفر فوصل إلى سنغافورة. ثم عندما طلب هؤلاء الدعاء فلم يطلبوا شيئًا من أجل دنياهم ولقضاء حاجاتهم الدنيوية بل طلبوا الدعاء من أجل ثبات أولادهم على الدين وألا يضيّعوا هذا الإنعام الذي ناله آباؤهم. هذه كانت عواطف الرجال والنساء أيضا. إضافة إلى ذلك كانوا يكنّون محبة خارقة للخلافة وكانت هي تلك المحبة والأخوة التي يكنها المرء لوجه الله تعالى.

وأقدم مثالا آخر لإيثار الدين على الدنيا ولإظهار الارتباط الوثيق للأخوة والمحبة.

يقول أمير الجماعة في فرنسا: كان أحد المبايعين الجدد السيد عبد العزيز يبحث عن وظيفة ما منذ ثلاثة أو أربعة أشهر. فلما أُخبر أنه ستنعقد في آخر شهر يونيو الجلسة السنوية للجماعة في ألمانيا ويشترك فيها خليفة المسيح أيضا، قال: لا بد أن أسافر للاشتراك في هذه الجلسة مهما كلفني ذلك، لأنه كان يتمنى لقاء خليفة المسيح. فلما اتصلنا به في ٢ يونيو للتأكد من السفر إلى ألمانيا قال: لقد وجدت وظيفة اليوم، وإذا غبت لأربعة أيام في بداية هذا العمل فهناك إمكانية كبيرة أن أفقده. (هذا الأخ من المبايعين الجدد والظروف الاقتصادية السائدة في العالم كله وفي أوروبا خاصة غير مشجعة بحيث أصبح من الصعب جدًّا العثور على وظيفة، وبات مئات الألوف من الناس عاطلين عن العمل، مع كل ذلك قال هذا الأخ:) لا بد أن أشترك في هذه الجلسة وأسافر من أجل لقاء خليفة المسيح حتى لو فقدتُ هذا العمل. فالحمد لله أنه اشترك في الجلسة وفي البيعة التي أقيمت هناك.

كتب داعيتنا في "مالي": أحد الأحمديين الجدد من مقاطعتنا السيد آدم كولوبالي موظف في إحدى الشركات. دُعي هذا الأخ للمشاركة في اجتماع الخدام، وفي هذا الوقت نفسه دُعي للاجتماع في شركته وكان اجتماعا هامًّا لدرجة أن غيابه عنه قد يؤدي به إلى أن يخسر هذه الوظيفة. على أية حال لم يكترث هذا الأخ بذلك الاجتماع وجاء ليشترك في اجتماع الجماعة فلما عاد ليشترك في اجتماع الشركة لاحظ أنه قد تأخر كثيرا وانتهى كل شيء. وكان من المتوقع أن هذا الأمر قد أثار حفيظة مدير الشركة. ولكن بما أنه آثر الدين على الدنيا فحصلَ أن مدير الشركة سُرّ كثيرا بعمله في الشركة حتى أعلن عن منحه دراجةً نارية جائزةً له. يقول هذا المبايع الجديد بأنه نال هذه الجائزة ببركة الأحمدية. لقد أنجز وعده بخصوص إيثار الدين على الدنيا وبالتالي أنعم الله تعالى عليه وأكرمه.

ولقد لقيني أثناء الجلسة ههنا أيضا بعض الإخوة الذين أتوا من جزر فيجي وأعرف بعضهم أيضا، كان بعضهم قد بدأوا وظائفهم حديثًا إلا أنهم تركوها وجاؤوا للاشتراك في الجلسة. ولكن هناك كثير من الإخوة في هذا البلد أيضا الذين لم يشتركوا في الجلسة إما لبعض أشغالهم أو لسبب آخر مع أنه لا خوف على وظائفهم. كان ينبغي عليهم أن يشتركوا في الجلسة.

ثم لاحظوا مثالا آخر لإخلاص أحد الإخوة الساكنين في البلاد البعيدة وعطشِه لاكتساب علوم الدين، ثم لاحظوا كيف أكرمه الله وأنعم عليه. يقول الأخ عمر سنغاري من ساحل العاج: لقد أراني الله تعالى بعد انضمامي إلى الأحمدية آيات كثيرة لاستجابة الدعاء ولصدق الإمام المهدي عليه السلام، ولا يزال يريها كل يوم وأزداد إيمانًا يومًا بعد يوم. *(وهذا ما قاله المسيح الموعود عليه السلام بأن الغرض من بعثتي هو أن تنشأ العلاقة بالله. يقول:)* كانت أيام الجلسة السنوية في ساحل العاج قريبة، ولكن حالتي المادية كانت يرثى لها إذ لم أكن أملك زادًا للسفر للاشتراك في الجلسة. *(أي لم يكن يملك أجرة السفر)* فدعوت الله تعالى قائلا: إلهي! إن مهديك صادق، وأريد أن أشترك في جلسته التي أسسها. *(لاحظوا شعور هؤلاء بأهمية الجلسة، وعليه فينبغي أن يحاسب كل أحمدي نفسه)* فأعطِني من لدنك زادًا لهذا السفر ليكون ذلك آية على صدق الإمام المهدي عليه السلام. وفي اليوم التالي أبدى لي أحد الإخوة غير الأحمديين رغبته في الاشتراك في الجلسة فسجلتُ اسمي واسمه في قائمة وفد المسافرين للاشتراك في الجلسة. مرت الأيام ولم يبق إلا يومان على موعد الجلسة ولكن لم تتيسر لي نفقة السفر بعد. *(أي لم يملك أجرة السفر. يقول:)* واصلتُ الدعاء، وفي ذلك اليوم اضطررتُ للذهاب إلى قرية مجاورة حيث قابلني شخصٌ وقال لي بأنني أنتظرك منذ الأمس، ثم وضع في يدي ٢٠ ألف فرانك قائلا: هذا لك. *(أي لقد أوقع الله تعالى في قلب هذا الشخص أن يعطيه هذا المال.)* يقول: استلمت المبلغ وشكرت الله سبحانه وتعالى ودفعت ١٦٠٠٠ منها أجرة السفر لراكبَين، وأخذت معي بقية ٤٠٠٠ كزاد السفر، فهذا الفضل الإلهي يتسبب حتما في ازدياد إيمانهم كما كتب هذا الأخ أيضا. فبعد البيعة نشأ فيه تغيير رغَّبه في الدين بدلا من الدنيا، فهو لم يتوجه إلى أي إنسان بل ظل يدعو الله سبحانه وتعالى أن يهيئ له ويدبر له فتقبل الله دعاءه وحقق أمنيته. فأنى لأحد أن يثير أي شبهة في قلوب أصحاب الإيمان مثله أن الأحمدية كاذبة والعياذ بالله؟ أو ليس هناك وجود لله. فهؤلاء بالتأكيد يتقوَّون إيمانا باستمرار. فعندما سيخبرون أجيالهم القادمة أيضا هذه الأمور فسوف يتقدم إيمانهم أيضا، إذا أحدث الأحمديون الآن في نفوسهم تغييرات طيبة واستجابوا لأوامر الله ورسوله كما قال لهم المسيح الموعود عليه السلام فعندها يُكتشف إيمانهم الصحيح. الآن أسرد عليكم حادثا من حياة فتاة أحمدية تقيم في أوروبا كيف كلل الله جهودها للحفاظ على الإيمان وأكرمها بإنعامات.

يقول المبلغ المسئول في سويسرا: إن فتاة أحمدية كانت تتلقى الدراسة المهنية حيث كان يجب أن تذهب يومين في الأسبوع إلى الكلية وتتعلم العمل في شركة لثلاثة أيام في الأسبوع، وكانت المسلمة الوحيدة في تلك الشركة. كانت الشركة قد هيأت لها المكان للصلاة. عندما بدأت هذه الفتاةُ الدورةَ في الشركة بدأت الشركةُ

تجني أرباحا كثيرة فجأة وتكسب الزبائن الجدد حيث اضطُرت في مدة قصيرة لاستئجار بنايتين إضافيتين وتوظيف عددٍ من العمال. أما الكلية التي كانت تدرس فيها يومين فكانت السباحة فيها جزءا من المقرر، فمورس الضغظ عليها لتحضر موعد السباحة، فرفضت أن تسبح مع الشباب، وقالت إذا كان هناك مكان خاص بالبنات فلا اعتراض لي على ذلك. فإدارة الكلية ضغطت عليها لتسبح مع الشباب كما هو معتاد، فرفضت. عندها رفعت الكلية الشكوى إلى الشركة فالشركة أيضا قالت لها بإصرار إن السباحة جزء من المقرر وإن لم تسبحي فسوف نسرِّحك من العمل. فظلت الفتاة متمسكة بالإيمان وقالت لهم فافعلوا ما شئتم أنا لن أسبح مع الشباب. وأخيرا عندما شَددت الشركة تصرفها معها استقالت الفتاة من العمل وتركت الكلية، وسجلت في إحدى الكليات الخاصة. ومما يجدر بالذكر أنها حين تركت الشركة أبدى الله تصرفه العجيب، إذ بدأت أرباح الشركة تنقلب إلى خسائر، واضطُرت تدريجيا لتسريح الموظفين، وأخيرا عندما طُلب اجتماعٌ لدراسة أسباب الخسائر، صرَّح رئيس الشركة بجلاء أنه يبدو أن ذلك حدث نتيجة دعاء بريءٍ ما عليها. ثم أرسل أحدٌ من تلك الشركة رسالة إلكترونية إلى الفتاة وكتب فيها أنك حين تركتِ شركتنا بقيتِ لعدد من الأيام موضوعَ حديث الموظفين في الشركة، وبعدها لم يذكركِ أحدٌ. الآن منذ قال الرئيس أنه يبدو أن دعاء بريءٍ ما عليها أصابها، عاد ذكرُك من جديد في الشركة، والجميع يزعمون أنكِ أنتِ تلك البريئة التي أجحفت الشركةُ بحقها. السيدة التي كانت مديرة الفتاة وكانت ضيّقت عليها كثيرا قد أقالتها الشركةُ من منصبها، أما هذه الفتاة فأكرمها الله ﷻ إذ درست في الكلية الخاصة فأكملت دورتها ونجحت بعلامات جيدة. لقد آثرتْ رضوان الله على كل شيء، وحقق الله أمنيتها المادية أيضا. فلِبناتنا درسٌ في هذا الحادث، أنهن إذا آثَرْنَ الدين على الدنيا فسوف يكرمهن الله. فليس من الضروري تقليد كل شيء في هذا المجتمع والعمل بكل ما قيل. فليتذكر الشبابُ الأحمديون أيضا أنه يجب أن يأخذوا محاسنه ويسعوا لاجتناب مساوئه. فالسباحة ليست ممنوعة للفتيات بل يجب أن يتعلمن السباحة فهي جيدة، لكن مع الفتيات. فهذا الإصرار على سباحة الفتيات ظهر في العصر الراهن، لكن جدتي –من قبل والدي– كانت تقول لي إنها كانت سبّاحة جيدة وكانت تسبح على عكس التيار وهذا قبل أكثر من مائة عام حيث لم تكن المسابح متوفرة بل كان الناس يسبحون في القنوات. فنساؤنا أيضا ينبغي أن يتعلمن السباحة، لكن يجب أن تُنظَّم سباحة الفتيات منفصلةً عن الشباب وقتَ السباحة في المدرسة وهذا ممكن إذا تكلمتم مع الإدارة. فقد رأيتُ في أماكن كثيرة في أوروبا أنه حين تمت المحاولات لذلك نجحتْ.

لقد تمت ترقية أحمديٍّ مخلص وهو السيد سعيد كاكو الذي كان يشغل منصب القاضي في المحكمة العليا في غانا إلى قاضي محكمة استئناف، فقدمت له نقابةُ المحامين في غانا شهادة تقدير كتبوا فيها، صحيح أنه إنسان ويمكن أن يصدر من الإنسان خطأٌ إلا أنه لم يتورط في أي نوع من الفساد، لدرجة لم يكن يتقبل استلام هدية شكر

بعد إصدار الحكم. فلم يكن في طبعه مادة الفساد نهائيا. ولقد وصفتْه نقابة المحامين في غانا بـــ "القاضي المؤمن والمجتهد وغير القابل للتورط في أي فساد".

هذا هو الانقلاب الذي يحدث في الذين يؤمنون بالمسيح الموعود عليه السلام والذين يدركون حقيقة البيعة. أما في باكستان فيصدر القضاةُ في باكستان قرارا ثم يغيرونه خوفا من المشايخ، فقد صدرت عدد من القرارات من المحكمة العالية بحق المظلومين الأحمديين فألغتْها المحكمةُ العليا. فمن نصيب الأحمديين فقط اليوم الشرف بحيث لا أحد يستطيع أن يطعن في تصرفهم ويجب أن يسعى كل أحمدي للمحافظة على هذا الشرف.

ومن الشروط العشرة لبيعة المسيح الموعود عليه السلام أن انفعوا بني البشر بقدراتكم الموهوبة من الله. وكيف يعترف بذلك الآخرون؟ أقدم لكم مثالا؛ لقد قال رئيس جمهورية سيراليون في كلمته في الجلسة السنوية الثانية والخمسين لجماعة سيراليون:

"إني سعيد بمشاركتي في برنامج ليس مهما للجماعة الأحمدية فقط بل هو برنامج مهم في بلدي.

لقد حضرتُ اليوم هنا للاعتراف والإشادة بالخدمات التي تسديها الجماعة الإسلامية الأحمدية في سبيل رقي سيراليون بلدًا وشعبا. لقد جئت هنا بصفتي رئيس هذا البلد لأخبركم بما تكنّه حكومة سيراليون وشعبها تجاه الجماعة الإسلامية الأحمدية من احترام وتقدير. إن شعار الأحمدية هو الحب للجميع ولا كراهية لأحد، والأحمدية لا تدّعي ذلك باللسان فقط، بل قد أكدته بأفعالها أيضا. إن حب الأحمدية لأهل بلدي هو ما دفعها إلى فتح المدارس في كل أنحاء البلد ليزدان أهله بحُليّ العلم، وبالفعل هم ينتفعون من هذه المدارس بدون أي تمييز ديني. ومن آيات صدق الشعار الأحمدي: "لا كراهية لأحد" أن الأحمدية قد فتحت المستشفيات للحفاظ على صحة الشعب السيراليوني، فينتفعون منها بدون أي تمييز طائفي. إن هذا دليل على سعة صدر هذه الجماعة، وأرى أن علينا جميعًا أن نتكاتف معها ونتعاون معها في سبيل تحقيق هذه الأهداف. لقد جئت هنا بصفتي رئيس هذا البلد لأهنئ هذه الجماعة على خدماتها، وأخبرها أنني وأهل بلدي فرحون وممتنون جدا على خدماتها التي تسديها لنا منذ فترة طويلة".

إن العرب الذين عندهم أموال النفظ لم يأتوا لمساعدة هؤلاء القوم من قبل، ولكن بعد رؤية نفوذ الجماعة في هذا البلد بدأ ممثلو بعض الدول العربية يتوافدون إليه ويقولون لأهله سنفتح لكم المدارس والكليات والمستشفيات، ونساعدكم. نسأل الله تعالى أن يظل أهل هذا البلد منصفين ولا يحيدوا عن العدل.

أما كيف تعمل الجماعة بما قال الله ورسوله، فقد علّق بعض الأغيار على ذلك كالآتي. لقد قال "الحاج جا" الرئيس الأسبق للحزب الجماهيري السيراليوني في خطابه في الجلسة السنوية الـــ ٥٢ لجماعتنا في سيراليون: لقد حضرت الجلسة السنوية للأحمديين في المملكة المتحدة مرارًا، وقد رأيت بأم عيني كيف يتحلى هؤلاء بمثل عليا ويعملون بتعاليم الإسلام. وبعد رؤية هذه الأمور أرى أن مستقبل الإسلام المشرق منوط بالجماعة الإسلامية الأحمدية وحدها، وقد رأينا الدلائل على ذلك. إذا كنا لا نستطيع الانضمام إلى هذه الجماعة، فعلينا على الأقل

ألا نبدي آراءنا الخاطئة عن تعاليم ورقي هذه الجماعة. انظروا إلى الفكرة المركزية التي اختاروها لهذه الجلسة واقرأوا ما كتبوه على اللافتات، فهذا يدل على أن الجماعة الإسلامية الأحمدية هي التي تحب الرسول صلى الله عليه وسلم حبا صادقا. وها إني أقولها جهارًا ونهارًا إنّ كل من يحضر هذه الجلسة فلا يسعه إلا الاعتراف بأن مستقبل الإسلام المشرق إنما هو منوط بالجماعة الإسلامية الأحمدية.

فهذا هو حُسن الأحمدية وجمالها، ويجب أن يكون هكذا، بأن يقرّ الأغيار أيضًا أن المسلمين الأحمديين هم الذين يحبون الإسلام الحقيقي والرسول محمدًا صلى الله عليه وسلم ويسعون للتأسي بأسوته الحسنة.

لقد كتبت الأخت عائشة بوترداس من إسبانيا في رسالتها إلي: أعيش مع زوجي في بيت أهله، وهم كلهم غير أحمديين، وعند الجلوس معًا يغتابون، فأتألم لذلك جدًا ولا أحب الجلوس معهم. ومنذ أن بايعت تركتُ مصافحة الرجال ومجالستهم، وأهلُ زوجي مستاؤون من تصرفي هذا، فيسيئون معاملتي، ويطالبونني بحديث ينهى عن مصافحة الرجال الأجانب. أنا وزوجي صابرون على هذا الوضع، فادعوا الله تعالى أن يعطينا بيتًا منفصلا كي نعمل بتعاليم إمام الزمان بحرية.

فهذا هو التغيير الطيب الذي يحدُث في نفوس هؤلاء المبايعين الجدد. لذا لا ينبغي لأية فتاة أحمدية أن تصاب بأي عقدة بالدونية، فتقول ماذا نفعل فإننا نضطر أحيانًا لمصافحة الرجال. وأنا أقول: لا داعي لمصافحة الرجال، فما دام الإسلام قد نهى عن ذلك فيجب أن تلتزمن بهذا الحكم. كذلك من واجب الرجال أن يسعوا لكي لا يصافحوا النساء الأجنبيات. ما دمتم تريدون أن ترثوا أفضال الله تعالى فلا بد لكم من السعي للعمل بكل حكم مهما بدا لكم ضئيل الشأن.

ثم كتب أحد الإخوة ولعله من الهند: هاجم بعض المشايخ والأشرار مركزنا في قرية "جتياله" واستولوا على المسجد الذي عمرناه، وقالوا سنؤمّ في هذا المسجد وإذا أردتم الصلاة فيه فيجب أن تصلوا وراءنا. ولكن الله تعالى قد جعل في قلوب أبناء الجماعة من الغيرة الدينية ما جعلهم لا يرضى أيّ منهم بالصلاة وراءهم، ورفض الجميع الصلاة مقتدين بهم، وظلوا ثابتين.

فما أروعه من مثال على الغيرة الدينية، حيث قالوا كيف يمكننا أن نصلي وراء الذين لا يصدّقون إمام هذا الزمان ولا يؤمنون بمَن بعثه الله إماما وفقًا لنبوءات الرسول صلى الله عليه وسلم؟ وكيف يمكننا أن نرضى بإمامة شخص يكفر بإمام الزمان؟ إننا لا نريد رضا العباد وإنما نريد رضا الله تعالى.

يجب أن يأخذ الإخوة الحذر بهذا الخصوص أيضًا. فطوبى للذين يدركون حقيقة البيعة، وقد أحدثوا تغييرات طيبة في أنفسهم، ولا يزالوان يسعون لذلك.

أسأل الله تعالى أن يؤدي كل مبايع حق البيعة. وندعو الله تعالى أن يجعلنا ندرك الحرقة التي كان يجدها المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام لكي نكون قريبا من الله تعالى. لقد قال عليه الصلاة والسلام: إني أدرك كل الإدراك أن ترسيخ هذه الأمور في القلوب ليس من عملي، كما ليس عندي أداةٌ أرسِّخ بها قولي في قلب أحد.

ثم قال عليه الصلاة والسلام: هناك آلاف قد ازدادوا حبا وإخلاصا لي، ولكنهم بسبب عاداتهم القديمة أو لضعفهم البشري ينهمكون في أمور الدنيا جدًا بحيث يصبحون غافلين عن الدين.

فحضرته يخبر أن الآلاف محبون ومخلصون جدا له، ولكن تصدر منهم بعض التقصيرات، فعليهم أن يسعوا لتداركها.

يقول حضرته: أعني عليهم أن يتطهروا من كل لوثة فلا يقيموا لأمور الدنيا أي قيمة إزاء الدين، ويتخلصوا من أنواع الغفلة التي تتسبب في الابتعاد عن الله تعالى والحرمان. ما لم يبلغ المرء هذه الدرجة فحالته في خطر ولا تبعث على الاطمئنان.

فهناك حاجة لأن يفحص كل واحد منها نفسه بوجه خاص، وأن يصوغ حياته بحسب رضا الله تعالى. وفَّقنا الله لذلك. آمين.